Volume (25), No. (01) - (April)/(2025)

Article 243

الحُبُّ الإلهيُّ ولَوازمُهُ في شِعْرِ أبي بَكْرٍ الشِّبْليِّ(ت334هـ)

محمود محمد احمد ربيع
كلية الادابِ/جامعة جرش
m.rabee@jpu.edu.jo

*(Corresponding author) e-mail: m.rabee@jpu.edu.jo

الملخّص

تسعى هذه الدّراسة إلى تجلية ظاهرة الحُبّ الإلهيّ، ولوازمه، وبيان دلالاتها، وانسجامها مع التّجربة الرّوحيّة، والنّفسيّة الّتي مرّبها الشّاعر: أبو بكرٍ الشّبْليّ، وقد   ; شكّل هذا الحُبّ الإلهيّ، ولوازمه رمزًا مهمًا من الرّموز الصّوفيّة، شأنه شأن: المرأة... وغيرها، ممّا اشتملت عليه أشعار هذا الشّاعر، الّذي تميّز شعره بلغة شعريّة مفعمة بالرّموز، ومثّلت هذه الظّاهرة أيضًا ملمحًا أسلوبيًا بارزًا، ويُعدّ أبو بكر الشّبْليّ من أوائل الشّعراء الصّوفيّين الّذين أشربوا الفيض الصّوفيّ، الّذي لم يتلوّث بالشّطحات الصّوفيّة تشكّلت الدّراسة من: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أعقبتها قائمة بالمصادر والمراجع. وقد توسّلت الدّراسة بالمنهج الوصفيّ التّحليليّ لرصد النّصوص الشّعريّة الدّالة، وتحليلها، ومن ثمّ التّوصّل إلى النّتائج الّتي دوّنت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحيّة:الحُبّالإلهيّ، لوازمها،التّصوّف،أبو بكر الشّبْليّ، الشّعر العبّاسيّ.

مُقدّمة:

يستخدم الشّاعر الصّوفيّ لغةً خاصّةً، مفرقة في: الرّموز، والإشارات، والعلامات، تُعبّر عن تجربة شعريّة، وروحيّة ذاتيّة، يقف المتلقّي أمامها حائرًا؛ لأنّها تستغلق عليه معانيها، وتغمض عليه دلالاتها، فهي لغة مشفرة؛ لذلك يُعدّ الرّمز الصّوفيّ معادلًا موضوعيًا لما يعتمل في نفس الصّوفيّ من: مشاعر، وعواطف، وانفعالات، وتمتزج في القصيدة الصّوفيّة رموز عديدة من: أمكنة، وأزمنة، وشخوص، وتتّسم هذه الرّموز: بالاتّساع، والغموض، وتنوّع الدّلالات، وتتوزّع على موضوعات شعريّة مختلفة من: غزل، وخمر، وإخوانيّات... يكتنفها البحث عن الموت، والحياة، والرّوح، والقلب، وسفر صوفيّ يتجسّد في: الانعتاق من الدّنيا الفانية، والاتّصال بعالم الملكوت؛ لمحاولة معرفة الحقيقة

ABSTRACT

This study seeks to clarify the phenomenon of divine love, its implications, and its connotations, as well as its harmony with the spiritual and psychological experience experienced by the poet Abu Bakr al-Shibli. This divine love and its implications constitute an important Sufi symbol, similar to women, wine, travel, and other themes found in the poetry of this poet, whose poetry is characterized by a poetic language replete with symbols. This phenomenon also represents a prominent stylistic feature. Abu Bakr al-Shibli is considered one of the first Sufi poets to be imbued with the Sufi bounty, untainted by Sufi excesses. The study consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion, followed by a list of sources and references. The study adopted a descriptive-analytical approach to identify and analyze significant poetic texts, and then arrive at the results documented in the conclusion.

Keywords: Divine love, Sufism, Abu Bakr al-Shibli, Abbasid poetry.

Article history:

Submission Date: 25/01/2025

Reviewing Date: 03/03/2025

Revision Date: 23/05/2025

Acceptance Date: 05/05/2025

Publishing Date: 30/05/2025

DOI:

Keywords:

الحُبُّ الإلهيُّ، أبي بَكْرٍ الشِّبْليِّ، الشعر

Funding:

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Competing interest:

No competing interests exist.

Cite as:

Research for Jersah, 243 Article (2025), ربيع, م. and Studies 25 (01)..

© The authors (2025). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY NC), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. for commercial re-use, please contact admin@jpu.edu.jo.

الحُبُّ الإلهِيُّ وَلوَازِمُهُ فِي شِعْرِ أَبِي بَكْرٍ الشِّبْلِيّ(ت334ه): دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ

د. محمد محمود أحمد ربيع/ جامعة جرش/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
m.rabee@jpu.edu.jo

تاريخ الاستلام 25-01 -2025 تاريخ القبول 25-02-2025

المُلَخَّص

تسعى هذه الدّراسة إلى تجلية ظاهرة الحُبّ الإلهيّ، ولوازمه، وبيان دلالاتها، وانسجامها مع التّجربة الرّوحيّة، والنّفسيّة الّتي مرّ بها الشّاعر؛ أبو بكر الشِّبْليِّ، وقد شكّل هذا الحُبّ الإلهيّ، ولوازمه رمزًا مهمًّا من الرّموز الصّوفيّة، شأنه- في ذلك- شأن: المرأة، والخمر، والسّفر، وغيرها، ممّا اشتملت عليه أشعار هذا الشّاعر، الّذي تميّز شِعره بلغة شِعريّة مفعمة بالرّموز، ومثّلت هذه الظّاهرة أيضًا ملمحًا أسلوبيًّا بارزًا. ويُعدّ أبو بكر الشِّبْليِّ من أوائل الشّعراء الصّوفيّين الّذين أشربوا الفيض الصّوفيّ، الّذي لم يتلوّث بالشّطحات الصّوفيّة. تشكّلت الدّراسة من: مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، أعقبتها قائمة بالمصادر والمراجع. وقد توسّلت الدّراسة بالمنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ لرصد النّصوص الشّعريّة الدّالة، وتحليلها، ومن ثمّ التّوصّل إلى النّتائج الّتي دُوّنت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحيّة: الحُبّ الإلهيّ، التّصوّف، أبو بكر الشّبليّ، الشّعر العبّاسيّ.

Divine Love and Its Implications in the Poetry of Abu Bakr al-Shibli (d. 334 AH): An Analytical Study

Abstract

This study seeks to clarify the phenomenon of divine love, its implications, and its connotations, as well as its harmony with the spiritual and psychological experience experienced by the poet Abu Bakr al-Shibli. This divine love and its implications constitute an important Sufi symbol, similar to women, wine, travel, and other themes found in the poetry of this poet, whose poetry is characterized by a poetic language replete with symbols. This phenomenon also represents a prominent stylistic feature. Abu Bakr al-Shibli is considered one of the first Sufi poets to be imbued with the Sufi bounty, untainted by Sufi excesses. The study consists of an introduction, a preface, two chapters, and a

conclusion, followed by a list of sources and references. The study adopted a descriptive-analytical approach to identify and analyze significant poetic texts, and then arrive at the results documented in the conclusion.
Keywords: Divine love, Sufism, Abu Bakr al-Shiblī, Abbasid poetry.

مُقَدِّمَة:

يستخدم الشّاعر الصّوفيّ لغةً خاصّةً، مغرقة في: الرّموز، والإشارات، والعلامات؛ تُعبّر عن تجربة شِعريّة، وروحيّة ذاتيّة، يقف المتلقّي أمامها حائرًا؛ لأنّها تستغلق عليه معانيها، وتغمض عليه دلالاتها، فهي لغة مشفّرة؛ لذلك يُعدّ الرّمز الصّوفيّ معادلًا موضوعيًّا لما يعتمل في نفس الصّوفيّ من: مشاعر، وعواطف، وانفعالات. وتمتزج في القصيدة الصّوفيّة رموز عديدة من: أمكنة، وأزمنة، وشخوص، وتتّسم هذه الرّموز: بالاتّساع، والغموض، وتنوّع الدّلالات، وتتوزّع على موضوعات شِعريّة مختلفة من: غزل، وخمر، وإخوانيّات...، يكتنفها البحث عن الموت، والحياة، والرّوح، والقلب، وسفر صوفيّ يتجسّد في: الانعتاق من الدّنيا الفانية، والاتّصال بعالم الملكوت؛ لمحاولة معرفة الحقيقة.

مشكلة الدّراسة:

تكمن في الإجابة عن السّؤالين الآتيين:

- ما المقصود بالحُبّ الإلهيّ؟
- هل استطاع الشَّاعر؛ أبو بكر الشِّبْليّ أن يُعبّر- من خلال هذا الرّمز- عن مشاعره، وعواطفه، وانفعالاته الذّاتيّة تُجاه الذّات العليّة؟

أهداف الدّراسة:

هدفت إلى تجلية ظاهرة الحُبّ الإلهيّ في شِعر الشَّاعر؛ أبي بكر الشِّبْليّ، وبيان دلالاته النّفسيّة.

حدود الدّراسة:

ديوان الشَّاعر؛ أبي بكر الشِّبْليّ، تحقيق: كامل مصطفى الشّيبي، المنشور سنة1967م.

منهجيّة الدّراسة:

اقتضت الدّراسة استخدام المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يرصد النّصوص الدّالة، ثمّ يقوم بتحليلها؛ للوصول إلى النّتائج المتوخّاة.

الدّراسات السّابقة:

ثمّة أربع دراسات تناولت شِعر أبي بكر الشِّبْليّ- مرتبة حسب الأقدميّة- وهي ما يلي: دراسة الباحثين: خليل إبراهيم جاسم، وموفّق سالم نوريّ، بعنوان"أبو بكر الشّبْليّ: دراسة في أُصول تصوّفه" مجلّة آداب الرّافدين، كلّيّة الآداب، جامعة الموصل، العدد(53)،ـ 2009. جاءت في أربعة محاور، الأوّل: عرض لسيرة الشّاعر أبي بكر الشّبْليّ، وتكوينه الصّوفيّ. وتضمّن المحور الثّاني: أبعاد التّصوّف في منظور الشّاعر؛ أبي بكر الشّبْليّ، والمتمثّلة في:(التّوبة، والذّكر، والزّهد، والمحبّة لله تعالى). وتطرّق المحور الثّالث: إلى التّصوّف، والتّوحيد في فكر الشّاعر؛ أبي بكر الشّبْليّ. وتناول المحور الرّابع: حقيقة شطحات الشّاعر؛ أبي بكر الشّبْليّ، والمتمثّلة في بعض الألفاظ الّتي كان يتلفّظ بها أثناء حالة الوجد الصّوفيّ.

دراسة الباحثة: زينب كنعان رؤوف بعنوان"التّناصّ والرّمز في ديوان أبي بكر الشّبْليّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، المفرق، الأردنّ، 2016. جاءت في: مقدّمة، وتمهيد تناول سيرة حياة أبي الشّبْليّ، وتكوينه الصّوفيّ، وأربعة فصول. جاء الفصل الأوّل: للحديث عن ظاهرة التّصوّف في القرنين الثّالث، والرّابع الهجريّين. وخصّص الفصل الثّاني: لمفهوم التّناصّ، والرّمز نظريًّا. وتحدّث الفصل الثّالث: عن مظاهر التّناصّ، وأساليبه في شِعر أبي بكر الشّبْليّ. وتناول الفصل الرّابع: الرّموز الصّوفيّة في شِعر أبي بكر الشّبْليّ:(رمز المرأة، والخمر).

دراسة الباحثة نسرين ستار جبّار، والمعنونة بـ"التّشكيل الإبداعيّ للنّصّ الصّوفيّ أبي بكر الشّبليّ اختيارًا" حوليّات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلّد48، عدد يناير/ مارس، 2020. تناولت في دراستها مكامن الإبداع(الحبّ الصّوفيّ، التّضادّ والتّقابل الصّوفيّ، الغموض والإيهام) في النّصّ الصّوفيّ لأبي بكر الشّبليّ، وتوضيح أبرز الملامح، والوظائف

الجماليّة لهذه المكان، وقدرتها المتناهية على أداء المعاني الرّوحيّة الصّوفيّة، ومن خلال معجم شِعريّ متخصّص بصفات الحسن البشّريّ.

دراسة: عبد الحليم محمود، والموسومة بـ"تاج الصّوفيّة أبو بكر الشّبْليّ حياته وآراؤه(د.ن)، ط2،(د.ت). تكوّنت من سبعة أبواب، وهي- على التّوالي-: حياة الشِّبْليّ. الشِّبْليّ، وتعريف بالتّصوّف. الطّريق الصّوفيّ عند الشِّبْليّ. التّصوّف، والشّريعة عند الشِّبْليّ. متناثرات من الحكم، والمواعظ، والطّرائف. تقدير الشِّبْليّ. وفاته. وخاتمة دوّن فيها خلاصة ما وصل إليه من هذه الدّراسة.

ولعلّ ما ميّز الدّراسة الحاليّة عن غيرها من الدّراسات السّابقة؛ أنّها ركّزت جلّ اهتمامها على الحيث عن الحُبّ الإلهي، ولوازمه في شِعر أبي بكر الشّبليّ، واستنباط لوازم هذا الحُبّ من بين ثنايا أشعار الشّاعر، دون تحميل هذه الأشعار أكثر ممّا تُطيق. أمّا الدّراسة الأولى- الّتي يبدو من عنوان مبحثها الثّاني أنّه تقاطع بشكل كبير مع دراسة الباحث- فقد اقتصر على الدّراسة النّظريّة حسب دون أن يعضدها بشواهد من شِعر الشّاعر. وقد أفادت الدّراسة الحاليّة من هذه الدّراسة في حديثها عن المحبّة؛ محبّة الله تعالى، وما يترتّب على هذه المحبّة من خير كثير.

تمهيد:

ارتبط مفهوم الحبّ الإلهيّ في تاريخ الفكر العربيّ الإسلاميّ بالصّوفيّة، ولكنّ هذا المفهوم- في الأصل- لم يكن إبداعًا صوفيًّا من حيث المبدأ، فقد ورد أوّل ماورد في القرآن الكريم؛ حيث خاطب الله عباده المخلصين بقوله: إنّه﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة: 54]. وقد ورد العديد من الآيات في القرآن الكريم؛ تؤكّد حبّ الله للمؤمنين، بحيث يشمل هذا الحبّ جميع مجالات الحياة الّتي يحياها المؤمن،كقوله تعالى:﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْصَّابِرِيْنَ﴾[آل عمران: 146]. وقوله:﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[آل عمران:148]. وقوله تعالى:﴿فَإِنَّ اللهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ﴾[آل عمران:76].وهذا الحبّ يمنحه الله لعباده، إذا كانوا من الصّابرين، ومن المحسنين، ومن المتّقين...

يُعدّ الحبّ الإلهيّ من أسمى العلاقـات، وأمتن الوشـائج الّـتي تربط بين العبد، وربّه عزّ وجلّ، ويتطلّب هذا الحبّ: نقاء الضّمير، وصفاء القلب، والتّجرّد من العلائق الدّنيويّة، والتّثاقل إلى الأرض، والرّضا بالحياة الدّنيا، وما أن يتـذوّق المريـد العاشـق هـذا الحبّ؛ حتّى يفيض على لسانه الألفـاظ الصّـوفيّة الخاصّـة بـه، وإن بـدت على كأنّهـا ألفـاظ الغـزل العـذريّ، فـ"فالمحبّـة للـه هي الغايـة القصوى...، والذّروة العليا من الدّرجات، فمـا بعـد إدراك المحبّـة مقـام إلّا هـو ثمـرة من ثمارهـا، وتـابع من توابعهـا: كالشّـوق، والأنس، والرّضـا...، ولا قبـل المحبّـة مقـام إلّا هـو مقدّمـة من مقـدّماتها: كالتّوبـة، والصّـبر، والزّهـد..."[1] فهي غايـة، ونهايـة مـا يطلبه العبد، ويتمنّاه من ربه تعالى، فضلًا عن أنّها الأساس، الّـذي يصدر عنه من ثمار، وتوابع.

وموضـــوع الحبّ ألإلهي- لـــدى شـــعراء الصّـــوفيّة- أُسّ الموضوعات، ومحورها، وقطبها، وقد تجلّى ذلك في أشعارها، فلا تجد شِعرًا صوفيًّا، إلّا وللحبّ الإلهيّ النّصـيب الأوفـر، وهـذا الحبّ بعيد عن: الخـوف، والرّهبـة، والنّفعيّـة، والرّغبـة؛ لأنّ اللـه تعـالى جدير بهذا الحبّ، وقمين بهـذه المحبّـة، تقـول رابعـة العدويّـة(ت 135ه) من[المتقارب]:[2]

أُحِبُّـــــــــكَ حُبَّيْنِ وُحبًّا لِأَنَّـــــــــكَ
حُـــــبَّ الهَـــــوَى أَهْـــــلٌ لِذَاكَـــــــا
فَأَمَّا الَّذِي هُـــــــــوَ فَشُـــغْلِي بِـــذِكْرِكَ عَمَّنْ
حُبُّ الهَـــوَى سِوَاكَـــــــا
وَأَمَّا الَّـــــــــذِي فَكَشْـــــفُكَ لِي الحُجْبَ
أَنْتَ أَهْـــــــــلٌ لَهُ حَتَّى أَرَاكَـا
فَلَا الْحَمْدَ فِـــــي ذَا وَلَا وَلَكِنْ لَـكَ الْحَمْـدُ فِي ذَا
ذَاكَ لِي وَذَاكَـــــا

والحبّ الّـــذي يعنيـــه المتصّـــوفة في كتبهم، ورســـائلهم، وأشعارهم: هو" أن يأخذ الإنسان نفسه بالتّصفية، وقلبه بالتّنقيـة، وأن يتخلّى عن الصّفات المذمومة، ويتحلّى بالصّـفات المحمـودة،

---

[1] () الغزاليّ، محمّد بن محمّد(ت505ه)، إحيـاء علـوم الـدّين، دار ابن حـزم للطّباعـة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص1657.

[2] () ينظـر: الحفـني، عبـد المنعم، رابعـة العدَويّـة إمامـة العاشـقين والمحـزونين، دار الرّشاد، القاهرة، ط2، 1960، ص16.

بحيث ينكشف عن عين قلبه حجاب الحسّ، وينفتح من دون قلبه باب القدس."[1] فهذه الحال الّتي ترد على قلب المريد؛ مردّها المكابدة، والمجاهدة، والرّياضات الرّوحيّة الّتي يُمارسها صباح مساء؛ حتّى يستحقّها، ويحظى بها، وينال شرفها، وليست مجرّد أُمنيات، أو تمنٍ؛ لأنّها مقام سامٍ، ودرجة رفيعة لا يُسعد بها إلّا من بذل المجهود، واستروح نفحات الكريم الجواد.

المبحث الأوّل: الحبّ الإلهيّ في شِعر أبي بكر الشّبْليّ

وظّف الصّوفيّ لغة الشّعراء العذريّين، ومعجمهم اللّغويّ في مناجاة الذّات العليّة، فـ"شوق الرّوح إلى الله، قد عبّر عنه الصّوفيّة في عبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين، ذوي النّسيب."[2] وقد اتّجه الشّاعر؛ أبو بكر الشِبْليّ في التّعبير عن هذه التجربة الوجدانيّة؛ معتمدًا على الموروث الغزليّ، وبخاصّة الغزل العذريّ، الّذي شكّل بناء رمزيًّا"حافلًا بالأفكار، والمعاني، والأذواق، ومتوجّهًا إلى غاية لا تُشبهها، كان أقوى، وأعنف، وأسمى من كلّ حُبّ آخر..."[3] فالحبّ، والتّغزّل بالذّات الإلهيّة عند أبي بكر الشِبْليّ المحور الّذي تدور حوله معظم نصوصه الشّعريّة، والرّكيزة الّتي تتمحور حولها جلّ قصائده. فمن ذلك قوله من[الطّويل]:[4]

وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَفِي الْحُبِّ نَمُوتُ بِمَا نْهْوَى جَمِيْعًا
صَادِقٌ وَلَا نُبْدِي

فالشّاعر يخاطب الذّات الإليّة، ويتحدّث معها، كما يخاطب الشّاعر العذريّ محبوبته، كما توحي الدّوالّ في قوله: "وَإِنِّي وَإِيَّاهُ/ نَمُوتُ... نْهْوَى جَمِيْعًا وَلَا نُبْدِي" فالعلاقة بين الشّاعر الصّوفيّ، والشّاعر العذريّ؛ علاقة مشابهة في الإخلاص، والتّولّه

---

[1] () حلمي، محمّد مصطفى، الحبّ الإلهيّ والتّصوّف الإسلاميّ، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، القاهرة، ط1، 1960، ص27.

[2] () نيكلسون، ر. ا، الصّوفيّة في الإسلام، ترجمة: نور الدّين شرّيبَه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002، ص101.

[3] () اليافيّ، عبد الكريم، دراسات فنّيّة في الأدب العربيّ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق،، ط1، 1963، ص261-262.

[4] () أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، تحقيق: كامل مصطفى الشّيبي، مطابع دار التّضامن، بغداد، ط1، 1967، ص97.

للمحبوب، فكلاهما يصل إلى درجة الفناء في محبوبه، وكلاهما نهج المنهج نفسه؛ منهج المتعفّفين من العشّاق. [1]

والمحبوب، أو المعشوق الأوّل لدى الشّاعر الصّوفيّ؛ هو الله تعالى"الظّاهر في كلّ محبوب لعين كلّ محبّ...، وكذلك الحبّ، ما أحبّ أحد غير خالقه، ولكن احتجب عنه تعالى بحبّ زينب، وسعاد."[2] فالصّوفيّ لا يُحبّ إلّا الله تعالى، ولا يُحبّ إلّا لله. فأبو بكر الشِبْليّ صادق في هذا الحبّ، مخلص في هذا الهوى، القارّ في قلبه، الظّاهر على جوارحه. وبمقدار حبّ العبد ربّه تعالى، يُحبّه الله عزّ وجلّ.

فالقلب بيت الحقّ- سبحانه- في السّرّ، كما أنّ الكعبة بيت الحقّ- سبحانه- في الحجر، فاللّطائف تطوف بقلوب العارفين، والحقائق تعتكف في قلوب الموّحدين، والكعبة مقصود العبد بالحجّ، والقلب مقصود الحقّ بإفراده إيّاه بالتّوحيد، والوجد. [3]

يقول أبو بكر الشِّبْليّ من[الخفيف]: [4]

لَسْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَجْعَلِ الْقَلْبَ
المُحِبِّيْنَ إِنْ لَمْ بَيْتَهُ وَالمَقَامَا
وَطَوَافِي إِخَالُهُ وَهْوَ رُكْنِي إَذَا أَرَدْتُ
السَّيْرَ فِيْهِ اسْتِلَامَا

فهذا الحبّ دائم أبديّ، لا يتغيّر، ولا يتبدّل أبدًا، ما دام القلب ينبض بالحياة، وعند المتصوّفة يستمرّ حبّ الله تعالى، حتّى بعد الممات، وفي حال العظام، وهي رميم، يقول أبو بكر الشِّبْليّ من[الطّويل]:[5]

يُحِبُّكَ قَلْبِي مَا حَيِيْتُ فَإِنْ يُحِبُّكَ عَظْمٌ فِي

---

[1] () إيزوليّ، رضوان محمّد سعيد عجاج، تجلّيات الحبّ الإلهي وفلسفته في الشِّعر الصّوفيّ"أبو مدين التّلمسانيّ أنموذجًا" مجلّة التّواصل الأدبيّ، مختبر الأدب العامّ والمقارن، جامعة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، العدد4، جوان، 2013، ص86.

[2] () ابن عربيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد(ت638ه)، الفتوحات المكيّة، ضبطه وصحّحه: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1ـ 1999، مج3، ص 489.

[3] () ينظر: القشيريّ، أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازن بن عبد الملك(ت465ه)، تفسيره المسمّى(لطائف الإشارات)، تحقيق: إبراهيم بسيونيّ، الهيئة المصريّة العامّة، القاهرة، ط1، 200م، مج1، ص261.

[4] () أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سابق، ص122.

[5] () المصدر نفسه، ص123.

أمُتْ التُّـــــرَابِ رَمِيْمُ

يقول صاحب حليـة الأوليـا في تفريـق أبي بكـر الشّـبليّ بين القبــور الحقيقيّــة، والقبــور المجازيّــة:"ســمعت أبــا نصــر النّيسابوريّ[بشر بن الحارث الحافي ت227ه]...، يقـول حضـرت الشِّبْليّ، وسئل عن قول بعضهم: لا تغرّنّكم هذه القبور، وهـدوّها، فكم من فـرح مسـرور، وداعٍ بالويـل، والثّبـور، فقـال: إيُمـا هي القبور عندك؟ قال: قبور الأموات، فقال: لا، بل أنتم القبـور..."[1] فمن يكن مع الله هو الحيّ الفرح المسرور، وإن كـان ميّتًـا، ومن لم يكن معه، فهو في الويل، والخسران المبين، وإن كان حيًّا.

الحبّ نور يُقذفُ في القلب، فيشعر المرء بنشـوة لا تُـدانيها نشوة، فلا يرى شيئًا في هذا الوجود غير اللـه تعـالى، ومن يُحـرم هذه اللّذّة يُحرم من كلّ شيء. يقول أبو بكر الشِـبْليّ: "مـا رأيت شـيئًا إلّا رأيت اللــه، أي: في نشـوة الحبّ، فـإذا صـرف المحبّ بصره، فسيرى- لا محالة- الخـالق ببصـيرته." [2] ويقـول في هـذا السّياق شِعرًا من[المنسرح]:[3]

أَحَبَّ قَلْبِـــــــي وَمَـا وَلَوْ دَرَى مَــا أقَـامَ فِي

دَرَى بَدَنِي السِّمَنِ

ردًا على مَن قال له: يا أبا بكر نـراك جسـيمًا بـدينًا، والمحبّـة تُضني؟[4]

ولا يُحسـن التّعبـير عن المحبّـة الصّـادقة"إلّا مَن ذاقهـا، ومن ذاقهـا اسـتولى عليـه الـذّهول عمّـا هـو فيـه، أمـر لا تمكّنـه معـه العبــارة."[5] ولعــلّ هــذا مــا أراده أبــو بكــر الشِـبْليّ؛ إذ يقــول من[البسيط]:[6]

إِنَّ المَحَبَّةَ لِلـــــرَّحْمَنِ وَهَــلْ رَأيْتَ مُحِبًّا غَيْـرَ

1 () الأصـفهانيّ، أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه(ت430ه)، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بـيروت، ط 1، 196م، ج10، ص370.

2 () الآلوسيّ، عادل كامل، الحبّ والتّصوّف عند العرب، شـركة المطبوعـات للتّوزيـع والنّشر، بيروت، ط1، 1999، ص25.

3 () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص122.

4 () ينظر: الأصفهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد اللـه(ت430ه)، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص370.

5 () ابن الدّباغ، عبد الرّمن بن محمّد(ت699ه)، كتاب مشارق أنوار القلـوب ومفـاتح أسرار الغيوب، تحقيق: ريتر.ه، دار صادر، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، ص21.

6 () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص129.

تُسْكِـــرُنِي سَكْرَانِ

فشارب الخمر يصحو بعد سكرته، في حين أنّ سكر العاشق لله لا يصحو أبدًا. فقد روي عن أبي بكر الشِبْليّ قولـه:"مـا أحـوج النّـاس إلى سـكرة...، سـكرة تغـنيهم عن ملاحظـة أنفسـهم، وأفعالهم، وأحوالهم."[1] فالسّكر الناجم عن تعـاطي الخمـر سـكر عرضي، يصحو شاربه بعد أن يزول أثر الخمر، بينما سكر المحبّـة الإلهية جوهريّ، ملازم للمُحِبّ، حتّى يُـدرك الحقيقـة. ولا يسـتطع أن يحيا بغير هـذا الحبّ، فهـو نسـغ الحيـاة الّـذي يمـدّه بالحركـة، والنّشاط، كالعود الّذي يذوى، ويموت إذا لم يجرِ فيه الماء، يقـول من[الهزج]:[2]

جَـــــــرَى حُبَّكَ كَجَرْيِ الْمَـــاءِ فِي

فِـــي قَلْبِي الْعُودِ

والمحبّ روحـه خالـدة بغض النّظـر عن الحـال الّـتي يمـوت عليها: غرق في الماء، أوحـرق بالنّـار، أو قتـل بالسّـيف، أو حتـف الأنف، وفي أيّ مكان دفنوا...، فإذا ما وصل إلى الله تعالى غمره النّور، واكتنفته الغبطة الكبرى، ويفضي هذا الحبّ إلى نـار شـوق عظيم، يُطهّـر النّفس من الأرجـاس، والأدنـاس، وعلائـق الـدّنيا، وربقة الأجساد.

يقول من[البسيط]:[3]

إِنَّ المُحِبِّيْـــــــــــــــــنَ فِي التُّرْبِ أَوْ غُرِّقُـــــــوا فِي

أَحْيَـــــــــــــــاءٌ وَإِنْ المَاءِ أَوْ حُرِقُوا

دُفِنُـــــــــوا

أَوْ يُقْتَلُـــــــــوا بِسُـيُوفٍ أَوْ حَتْـــــفَ أَنْـــــفٍ وَإِنْ

وَسْـــــــــــــــطَ أَضْنَـــــاهُم الفَرَقُ

مَعْـــــرَكَةٍ

لَـوْ يَسْـمَعُونَ مُنَـــــــادِي يَوْمًـــا لَلَبَّـــــــــاهُ

الحُبِّ صَاحَ بِهِم مَـــــــــــنْ بِـــــالحُبِّ

---

[1] () الأصـفهانيّ، أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه(ت430ه)، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص372.

[2] () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص96.

[3] () المصدر نفسه، ص113.

فالبقـاء نسـبتك إلى الحـقّ، وإضـافتك إليـه، والفنـاء نسـبتك إلى الكون، ونسبتك إلى الحقّ أعلى[1]، وفي حال الاحتراق تفنى ذات المحبّ في ذات الحبيب.

يشــكّل الحبّ الألهي الملامح الرّوحيّــة لأبي بكــر الشّــبْليّ، والمعراج الّذي يصعد عليه إلى الفناء في المحبوب الأسمى، ممّـا يمنحه الخلود، والبقـاء. ويمتـدّ جنـاح هـذا الحبّ على الأفـق كلـه، ويلقي بظلالــه على الكــون بأجمعــه، فيضــفي عليهمــا الجمــال، والبهجة، والنّور، يقول من[السّريع]: [2]

يَا مَوْضِعَ النَّاظِرِ مِـــــنْ وَيَامَكَـــــــــانَ السَّــرِ
نَاظِرِي مِنْ خَاطِرِي
يَا جُمْلَـةَ الكُـــــــــلِّ أَحَبُّ مِنْ بَعْضِـــي وَمِنْ
الَّتِـــــي كُلُّهَـــا سَــائِرِي
تُـــــــــــــرَاكَ مُعَلَّقٌ فِـــــــــــي
تَرْثِـــــــــــــي مِخلَبَـــي طَـــــــائِرِ
لِلَّـــــــذِي قَلبُهُ
مُولَّهٌ حَيْـــــــرَانُ يَهْـــــــــــرَبُ مِنْ
مُسْتَـــــــوْحِـــــشٌ قَفْـــــرِإِلَـــى آخَرِ
يَسْـــــــــــــرِي تَسْـــــــــرِي كَلَمْحِ
وَمَـــــــــا يَـــدْرِي البَـــــــارِقِ النَّائِـــــرِ
وَأَسْرَارُهُ
كَسُـــــــــرْعَةِ الْـوَهْمِ عَلَـــــــــى دَقِيْـــقِ
لِمَـــــــنْ وَهْمُهُ الْغَـــامِضِ الْغَابِرِ
فِي لُجِّ بَحْـــــــــــرِ لَطَـــــــــــائِفٌ
الفِكْرِ تَجْرِي بِهِ مِـــــــــــنْ قُـــــدْرَةِ
القَـــــــادِرِ

ويوغل الشّاعر في حبّه الذّات الإلهيّـة، وفي قربـه، وطاعتـه، وهــذا الحبّ كــلّ آمالــه، وأحلامــه، وأنســه في ليلــه، ونهــاره، وحضـوره، وغيابـه فجعـل هـذه الـذّات في موضـع ناظريـه، وفي أعمـاق خـاطره، وحيثمـا حـلّ فهـو في وحشـة، وظلمـة، ولا يجـد

[1] () المصدر نفسه، ص96.
[2] () المصدر نفسه، ص101.

الرّاحة، والطّمأنينـة إلّا في جنب اللـه تعـالى، وحـال فيض الأنـوار الإلهيّة على ذاته، فهذه الفيوضات الرّبانيّة من ألطاف الله تعـالى به. فالمحبّة من ثمرات المعرفة، والمعرفة ثمرة الحبّ، والعلاقـة بينهمـا متبادلـة، فالمحبّـة الإلهيّـة وحـدها هي الطّريـق الوحيـد الموصل إلى معرفة الله تعالى، بل يكاد يُجمع المتصوّفة على أنّ المعرفة، والحبّ شيء واحد، وحقيقة واحدة.[1]

ومحبّة اللـه تعـالى نيّـة، وإخلاص، واشـتغال بـذكره، والتّفكّـر بذاته تعالى، والفناء في الذّات الإلهيّة على حـدّ تعبـير المتصـوّفة، وهـذا هـو الحبـل إليـه عـزّ وجـلّ، فهـو لا يقبـل رِشْـوَة، يقـول من[مجزوء الخفيف][2]:

قَـــــــــالَ أَنَـا لَا أقبَـــــلُ
سُلْطَـــــــانُ الرُّشَـا
حُبِّه
فَسَلُـــــــــــ لِمْ بِقَتْلِـــــــي
ـــــــــــوهُ تَحَرَّشَـــــا
فَـــــــــدَيْتُهُ

ويشتدّ به الشّوق، والحنين إلى الذّات الإلهيّة؛ حـال السّـماع، يقول من[الهزج]:[3]

تَغَنَّـــــــــــــى إِلَـــى الأحْبِـابِ إذَ
العُـــــــــــودُ غَنَّى
فَاشْتَقْنَا

---

[1] () ينظـر: عفيفي، أبـو العلا، التّصـوّف الثـورة الرّوحيّـة في الإسـلام، دار الشّـعب للطّباعة والنّشر، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، ص234.

[2] ()أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سـابق، ص107.

[3] () المصدر نفسه، ص125.

وَكُنّـــــــــــــا وَكَانُـــــــــــوا
حَيْثُمَـــــــــــا حَيْثمَـــــــــا كُنَّا
كَانُــوا

والسّماع عند الصّـوفيّة يُـرقّ القلب، ويُثـير الشّـوق إلى لقـاء الذّات الإلهيّة، والتّشوّق إلى الآخرة، ويـوفّر الرّغبـة بـأوامر الحـقّ تعـالى، ويُحـرّر المسـتمع من غفلـة القلب، وقسـوته، وانعتـاق النّفْس من الزلّات، والشّهوات، ويُعـدّ"وسـيلة إلى ردّ الفـائت من الأحوال، وحفظهـا." [1] وطريقـة يُمارسـها المريـد؛ بغيـة التّطهـر، والصّفاء.

المبحث الثّـاني: لـوازم الحبّ الإلهيّ في شِـعر أبي بكر الشِّبْليّ

أفرد الصّـوفيّة مسـاحات رحبـة من أدبهم؛ نـثرهم، وشِـعرهم لموضـوع الحُبّ الإلهيّ بوصـفه من أجـلّ أنـواع السّـلوك الّـتي يتوجّب على المؤمن بعامّة، والصّوفيّ بخاصّـة إتباعهـا إذا أراد أن يحوز حبّ الله تعالى، وبدأت تظهر مظاهر هذا السّلوك، ولـوازم هـذا الحبّ في عبـاداتهم، وصـلواتهم، ورياضـاتهم، وسـلوكاتهم بأشكال مختلفة من السّلوك الإيمانيّ الّذي كان بزعمهم، يميّزهم عن غيرهم من المسلمين.

قال أبو طالب المكيّ(ت386ه) في فضل المحبّة، وأنّها منّـة منه عزّ وجلّ:"إنّ المحبّة أكمل مقامـات العـارفين ...، وهي إيثـار من الله تعالى لعباده المخلصين." [2] فهي أكمـل أنـواع المقامـات الّتي يحققّها المـؤمن، وكـلّ مـؤمن باللـه تعـالى، فهـو محبّ لـه، ومحبّته على قدر إيمانه، يقول القشيريّ(ت465ه) أيضًا:"المحبّـة حالة شريفة ، شهد الحقّ- سبحانه- بها للعبد." [3]

يُقسّم السّراج الطّوسيّ(ت378ه) أهل المحبّة ثلاثـة أحـوال؛ الحال الأوّل: هو محبّة العامّة ، وهذا ناتج من إحسـان اللـه إليهم، وعطفه عليهم . والحـال الثّـاني: وهـو يتولّـد من نظـر القلب إلى

[1] () التّفتـازانيّ، أبـو الوفـاء الغـنيميّ، ابن سـبعين وفلسـفته الصّـوفيّة، دار الكتـاب اللّبنانيّ، بيروت، ط1، 1973، ص451.

[2] () أبو طالب مكيّ، محمّد بن عطيّة(ت386ه)، قوت القلوب في معاملـة المحبـوب ووصف طريق المُريد إلى مقام التّوحيد، تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرّضـواني، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط1، 2009، ص1041.

[3] () القشيريّ أبو القاسم عبد الكريم بن هَـوازن بن عبـد الملـك(ت465ه)، الرّسـالة القشيريّة، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشّـريف، مطـابع مؤسّسـة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 1989، ص519، 522.

غنـاء اللـه وجلالـه، وعظمتـه، وعلمـه، وقدرتـه ، وهـذا النّـوع من الحبّ يصل إليه الصّادقون، والمتحقّقـون . أمـا النّـوع الثّـالث من الحبّ: فهـو محبّـة الصّـدّيقين، والعـارفين، تولّـدت من نظـرهم، ومعـرفتهم بقـديم حبّ اللـه تعـالى بلا علّـة ، فكـذلك أحبّـوه بلا علّة[1]. والحال الثّالث ينطبق تمامًـا على الصّـوفيّة؛ لأنّ الصّـوفيّ إذا أحبّ الله، فإنّه لايحبّه لغرض في نفسه، فقد هجـر الـدّنيا بمـا فيها ، وتحوّل إلى حال الزّهد، ولم يبقَ له في هذه الدّنيا مايحبّـه، فكان حبّ الله هو البديل الأسمى له.

فالحبّ هو العاطفة الّتي يُعبّر بها الإنسان المؤمن عن أسمى أنواع العلاقة بين الإنسان، وربّـه تعـالى، وقـد وجـد فيـه الصـوفيّة معــنىً خاصًّــا، تشــكّل من خلال ألفــاظ، وأســماء، وعبــارات، تقاطعت- في معظمها- مع الغزل، ولاسيّما الغـزل العـذريّ، ومن ذلك: العشق، والهجر، والصّدّ، والضّنى، والوجد، والتّذلّل، والــدّلّ، والهيام، والشّـوق، واللّقـاء، والفـراق، والرّقّـة، والصّـبابة...، وقـد أشار ابن عربيّ إلى ما يُسمّى لوازم العشق، أو الحبّ الألهيّ في كتابه الموسوم بـ"لوازم الحبّ الإلهيّ" وذكر منـه: البثّ، والبكـاء، والدّمع، والبوح، والإفشـاء، والإعلان، والجـوى، والحبّ، والحـيرة، والحزن، والحنين، والأنين، والذّلّ، والذّبول، والزّفرات، والشّــوق، والاشتياق، والصّبابة، والعشق... [2]

وردت- في شِعر أبي بكر الشِّبْليّ- بعض هذه الألفـاظ، أو مـا أطلق عليه ابن عربيّ(لوازم الحبّ الإلهيّ)، ومنها:

أوّلًا: البكاء والدّمع

يكون البكاء مع الحزن، ولمّا كانت منازل الأحبّة يذهب الأنس بها لـذهاب المحبـوبين؛ إذ لا وجـود لهـا من كونهـا منـازل إلّا بهم، فإنّها تخرب بعد رحيل الأحبّة عنها، وخلّوهـا من سـاكنيها، فتصـبح أطلالًا، فيكون بكاء المحبّ بعد فقـدان الأحبّـة، ورسـوم المنـازل. وقد يكون البكاء حالة شوقيّة للقاء المحبـوب، والظّفـر بـالقلوب، وقــد يكــون من العــارف على تقصــيره؛ إذ لا يُســاعده مركّبــه

[1] () ينظر: السّراج الطّوسيّ، أبو نصـر عبـد اللـه بن عليّ(ت378ه)، اللّمـع، تحقيـق: عبد الحليم محمود، و طه عبد البـاقي سُـرور، دار الكتب الحديثـة، القـاهرة، مكتبـة المثنى، بغداد، ط1، 1960،ص86،87،88.

[2] () ينظـر: ابن عـربيّ، لـوازم الحبّ الإلهيّ، تحقيـق: موفّـق فـوزي جـبر، دار معـد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، دار الفجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشـق، ط 1، 1998، ص23-61.

الطّبيعيّ؛ أي جسده فيما يُريـده من الطّاعـات. وقـد يكـون حنينًـا إلى بدايته؛ حيث ليس شـيء أعظم لـذّة من البدايـة، فيبكي على عصر البدايات.[1]

بكـاء الشّـاعر؛ أبي بكـر الشِّـبْليّ كـان بكـاء العـارف على تقصيره من جهة، وحنينًا إلى بدايته، ومن ذلك قوله من[الطّويل]:[2]

أُقَلِّلُ مَـــــا بِـــــــي وَأَزْجُـرُ دَمِعِـــــي فِيْـكَ
فِيْكَ وَهْـــــوَ كَثِيْرُ وَهْـــــوَ غَزِيْرُ
وَعِنْـدِي دُمُـوْعٌ لَـــــوْ لَفَاضَـــتْ بُحُـــــوْرٌ
بَكَيْتُ بِبَعْضِهَا بَعْدَهُنَّ بُحُـــــوْرُ
قُبُـــوْرُ الْـــوَرَى تَحْتَ رِجَـــــالٌ لَهُم تَحْتَ
التُّـــرَابِ وَلِلْهَوَى الثِّيَابِ قُبُـــــوْرُ
سَأَبْكِـــــــــي وَأَرْنُـــو بِأَلْحَـــــاظِ
بِأَجْفَـــــانٍ عَلَيْـــكَ إِلَيْـــكَ تُشِيْـــرُ
قَرِيْحَةٍ

فمن ميزات الصّوفيّ البكاء: فهو بكاء من الله؛ لطول تعذيبه بالحنين إليه، إذا ذكر طول المدّة إلى لقائـه، والبكـاء من الفـراق لما تعوّده المقصّـر، والبكـاء من الفـزع للإشـفاق ممّـا يحـرم من الوصول إليـه. والبكـاء إلى اللـه بـالحنين، وولـه العقـل، والتّـأوّه، ولوقوف بين يديه برقّة الشّوق إليـه، والتّمـرّغ على بسـاط الـذّلّ زلفى إليه؛ مخافة أن ينقطع الطّريق، فيعسر الوصول إليه، وحياء منه. ثمّ البكاء على الله؛ إذا أبطأ عليـه، ممّـا عـوّده، والفـرح من الوصول إليه.[3] ولعلّ بكاء أبي بكر الشِّبْليّ؛ بكاء تقصير، ومخافة أن ينقطع الطّريق به إلى الله، والوصول إليه عزّ وجلّ.

ويقول كذلك من[الخفيف]:[4]

عَبَـــراتٌ خَطَطْنَ فِـــي قَـــدْ قَرَاهَـــا مَـــنْ
الخَدِّ سَطْرَا لَيْـــسَ يُحْسِنُ يَقْرَا

---

[1] () ينظر: ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، مصدر سابق، ص37.

[2] ()أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سـابق، ص102.

[3] () ينظر: بظاهر، غوثي، و محمّد بن جلول، دلالة البكاء في الشِّعر العـربيّ- دراسـة موضوعاتيّة جماليّة- رسالة ماجسـتير غـير منشـورة، جامعـة ابن خلـدون، الجزائـر، 2018، ص22.

[4] ()أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سـابق، ص107.

فهو لا يبكي شوقًا لحبيب، أو لأيّ أمر يتعلّق بدنيا، أو بإنسان مهما كانت منزلته عنده، كما يتبدّى لكثير من النّاس، كما تُشير الدّوالّ في ٌولـه: "قَدْ قَرَاهَا مَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ يَقْرَا" ولكنّ هذه العبرات الّتي شكّلت خطوطًا، وسطورًا في خدّيه، كانت رجاء مطالعة وجه ربّه الكريم، وشوقًا إلى لقائه، ومن ثمّ ليست خوفًا من عذاب، أو رغبة في ثواب. وقد صوّرت الاستعارة المكنيّة في قوله:"عَبَراتٌ خَطَطْنَ فِي الخَدِّ سَطْرَا" تباريح الشّوق للذّات الإلهيّة، والصّنى الممضّ الّذي تركه هذا الحبّ في نفسه، فتجسّد في هذا الدّمع الغزير، الّذي يدلّ على التّقصير في حقّ الله تعالى، والتّواني، والفتور في طاعته عزّ وجلّ، وطول الحنين إلى الذّات العليّة؛ ولذلك لا تكفّ عينه عن الدّمع، ويقول أيضًا من[البسيط]:[1]

وَلِي قَرِيْنَانِ مَالِي طُوْلُ الحَنِيْنِ وَعَيْنٌ
مِنْهُمَا خَلَفٌ دَمْعُهَا يَكِفُ

والدّمع كذلك دليل على هذا الحبّ، بقول من[الخفيف]:[2]

هَذِهِ دَارُهُم مَا بَقَاءُ الدُّمُوعِ
وَأَنْتَ مُحِبٌّ فِي الآمَاقِ

وعندما سئل عن سبب بكائه، أنشأ يقول من[الوافر]:[3]

إِذَا عَاتَبْتُهُ شَكَا فِعْلِي وَعَدَّدَ
أَوْ عَاتَبُوهُ سَيَّئَاتِي
أَيَا مَنْ دَهْرُهُ غَضَبٌ أَمَا أَحْسَنْتُ يَوْمًا فِي
وَسُخْطٌ حَيَاتِي

وكما يبدو- من النّصّ المتقدّم- فإنّ سبب البكاء؛ هو بكاء العبد المقصّر في الطّاعات، واجتراح السّيّئات الكثيرة، وقلّة فعل الحسنات- وإن عظمت في جنب الله تعالى- فمهما فعل العبد من الخير، والطّاعة، والمعروف، والبرّ...، فهو- بلا شكّ- مقصّر تجاه الله عزّ وجلّ.

ثانيًا: الوصل والوصال

---

1 () المصدر نفسه، ص111.
2 () المصدر نفسه، ص113.
3 () المصدر نفسه، ص113. وينظر: السُّلميّ، أبو عبد الرّحمن محمّد بن الحسين(ت 412هـ)، طبقات الصّوفيّة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2003، ص259.

وهو في نظر المتصوّفة:"الانقطاع عمّـا سـوى الحـقّ، وليس المراد به اتّصال الذّات بالذّات؛ لأنّ ذلك إنّما يكون بين جسـمين، وهذا التّوهم في حقّ الله تعـالى كفـر...، فـإذا رُفـع الحجـاب عن قلب السّـالك،يُقـال: إنّ السّـالك الآن وصـل."[1] وبـذلك يشـعر بـالفرح، والسّـرور، وبـرد اليقين. وممّـا ورد في هـذا السّـياق من شِعر أبي بكر الشِّبْليّ، قوله من[الخفيف]:[2]

عَـوَّدُونِي الْوِصَـــــــــــالَ وَرَمُوْنِي بِالصَّـدِّ وَالصَّـــدُّ صَعْبُ وَالْوَصْلُ عَذْبٌ

زَعَمُـــــــــــــوا حِيْنَ فَرْطُ حُبْـــــي لَهُم وَمَا عَاتَبُـــــــــوا أَنَّ ذَنْبِـــي ذَاكَ ذَنْبُ

لَا وَحُسْـــــــــــــنِ مَا جَزَا مَـــــنْ يُحِبُّ أَلّا الخُضُـــــــــــوعِ عِنْـــدَ يُحَبُّ؟!

التَّلَاقِي

فالوصال، والوصل عذب؛ لمـا فيـه من إدراك الغـائب، يقـول ابن عربيّ:"الوصل: إدراك الغائب." [3] وصدّ الله تعالى العبـد عن بابه حرمان صعب لا يقوى العبـد على تحمّلـه؛ لأنّ من أحبّ اللـه تعالى نال مراده، وأدخلـه اللـه تعـالى الجنّـة. ولا يفهم من قولـه: "أَنَّ ذَنْبِي فَــرْطُ حُبْي لَهُم وَمَــا ذَاكَ ذَنْبُ، مَــا جَــزَا مَنْ يُحِبُّ أَلّا يُحَبُّ؟!" أنّ صدّ الذّات الإلهيّة عن الشّاعر لفرط حبّه لها ، وليس أيضًا عتاب من الشّاعر للذّات العليّة؛ لأنّها أعرضت عنه، كما يبدو من ظاهر النّصّ، وحاشا لله تعالى عن ذلك كله، ولكن قـد تصـدر عن المريد بعض العبـارات في حـال السّـكر، فقـد ورد أنّـه دخـل على الجُنَيْـد في بيتـه، وهـو جـالس مـع امرأتـه، فهمّت أن تُغطّي رأسها، فقـال لهـا الجُنَيْـد: لا عليـكِ ليس هـو هنـاك، فصـفّق على رأس الجُنَيْد، وأنشأ يقول: عَوَّدُونِي الْوِصَالَ وَالْوَصْلُ عَــذْبٌ...، ثمّ ولّى أبو بكر الشِّبْليّ، فضرب الجُنَيْد رجليه، وقال: هـو ذاك، وخـرّ مغشيًّا عليه.[4]

---

1 () الحفنيّ، عبد المنعم، مصطلحات الصّوفيّة، دار المسيرة، بـيروت، ط2ـ 1987، ص267.

2 ()أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سـابق، ص85.

3 () ابن عـربيّ، اصـطلاحات الصّـوفيّة، راجعهـا وعلّـق عليهـا: عبـد الـرّحمن حسـن محمود، عالم الفكر، القاهرة،(د.ط)،(د.ت)، ص20.

4 () ينظر: الأصفهانيّ، أبو نعيم أحمد بن عبد اللـه(ت430ه)، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصفياء، مصدر سابق، ج10، ص367..

وعنـدما يصـل السّـالك إلى حـال الوصـل مـع الـذّات العليّـة، يكون في غاية النّعيم، وخـالص السّـعادة، ومن ثمّ، فلا يكـدّر هـذا الصّفو مكدّر، فإذا أعرضت عنه، فكلّ شيء يكـون عليـه جحيمًـا، يقول من[الكامل]:[1]

وَالْهَجْـــرُ لَـــوْ سَـــكَنَ نِعَمُ الجِنَـــــــــــــانِ
الجِنَـــــانَ تَحَوَّلَتْ عَلَـــــى العَبِيْدِ جَحِيْمَا
وَالْوَصْلُ لَوْ سَكَـنَ الْجَحِيْمَ نَـــــــارُ الْجَحِيْمِ عَلَـــــى
تَحَوَّلَتْ العَبِيْدِ نَعِيْمَـــــا

ويُعلّــق الشّــعرانيّ(ت973ه) على هــذين البيــتين قــائلًا: "وبالجملة، فلا بدّ لمن يُريد العمـل بهـذا السّـلوك، على يـد شـيخ صادق يسلك به حتّى يُدخله حضرة الأحباب، ولا يبقى عنده عذاب أعظم من الحجاب...، وقـد أنشـد الشِّـبْليّ في ذلـك....، ومن لم يسلك على يد شيخ، فمن لازمـه محبّـة الإقامـة في محـلّ البعـد، وكراهة النّقلة منه." [2] وقد يُفضـي الوصـل المحقـق/ وَكُلِّي بِكُـلِّ الْكُلِّ وَصْلٌ مُحَقَقٌ/ إلى الفناء في الذّات الإلهيّة/ حَقَـائِقُ حَـقٍّ فِي دَوَامٍ تَخَلّدَا. يقول من[الطّويل]:[3]

تَسَرْمَدَ وَقْتِـي فِيْكَ فَهْـوَ وَأَفْنَيْتَنِي عَنِّـــــــــي
مُسَرْمَدُ فَعُدْتُ مُحَدَّدَا
وَكُلِّـي بِكُلِّ الْكُـلِّ وَصْـلٌ حَقَـــــــائِقُ حَـــــقٍّ
مُحَقَقٌ فِـــــــــي دَوَامٍ تَخَلّدَا
تَغَـــــرَّبَ أَمْـــــــرِي وَأَنَيْتَنِي عَنِّـــــــــي
فَانْفَرَدْتُ بِغُرْبَتِي فَصُرْتُ مُجَرَّدَا

وقوله: "تَسَرْمَدَ وَقْتِي"، أو"وقتي مسرمد" يعني بـذلك أنّ الحـال الّذي بينه، وبين الله تعالى، لا يتغيّر في جميـع أوقاتـه. وهـذا كلامُ واجدٍ خبّر عن نعت سرّه، لا عن نعت صـفاته؛ لأنّ الصّـفات كائنـة التّغيير، وهي متغيّرة إذا لم تتغيّر؛ لأنّها إذا لم تتغيّر، فقد تُغُيَّر عن الحال، الّذي جبلت عليه.[4]

---

[1] () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص107.

[2] () الشّعرانيّ، عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ(ت973ه)، لواقح الأنـوار القدسـيّة في بيان العهـود المحمّديّـة، ضـبطه وصـحّحه: محمّـد عبـد السّـلام إبـراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2005، ص691.

[3] () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص94.

وإذا كان الوصل، أو الوصال عذب/ الْوِصَالَ وَالْوَصْـلُ عَـذْبٌ/ لا يُخاف معه الصّدّ، والهجران/ وَالصَّـدُّ صَـعْبُ/ فـإنّ هجـر الـذّات العليّة للعبد، وصدّها عنه فيه العذاب الّـذي لا ينقضـي، والحسـرة الّتي لا تتناهى، والهجران بمثابة الموت، والوصل- بطبيعة الحـال- بمثابة الحياة، يقول من[الطّويل]:[1]

وَتَحْسَبُنِـــــــــــــــــــــــي وَبَعْضِـــي مِنَ الهِجْـــرَان يَبْكِي حَيًّـــــــــــــــــــــــا عَلَى بَعْضِ
وَإِنِّـــــــــي لَمَيِّتٌ

وتتحوّل الجنان، ويصير النّعيم مـع الهجـران جحيمًـا، ومعانـاة في غاية الشّدّة/ وَالْهَجْـرُ لَـوْ سَـكَنَ الجِنَـانَ تَحَـوَّلَتْ/ نِعَمُ الجِنَـانِ عَلَى العَبِيْـدِ جَحِيْمَـا/ على عكس الوصـل، أو الوصـال. كمـا أنّ الهجر، والصّدّ، تحول دون التّنعّم برؤية وجه الله الكـريم، وعنـدها يشـتعل القلب حنينًـا، وشـوقًا إلى رحمـة، وحنـان الـذّات العليّـة، ويتحرّق الفؤاد بفعل الهجران، والصّدود، يقول من[الطّويل]:[2]

شَـاغَلتُمُ عَنَّـــــــــا وَأَظْهَرْتُمُ الهِجْـــرَانَ مَـا بِصُحْبَةِ غَيْـرِنَا هَكَذَا كُنَّا
وَأَقْسَـمْتُمُ أَلَّا تَحُـــولُوا فَقَـــدْ وَحَيَـــــــــاةِ الحُبِّ عَنِ الْهَوَى حُلتُم وَمَـــــــا حُلْنَا
لَيَـــــاليَ بِنْتَـــا نَجتَنِي فَقَلْبِي إِلَـــــــــــى تِلْـكَ مِـــــنْ ثِمَارِكُم اللَّيَالِـــــي لَقَدْ حَنَّا

ولا يقوى الصّـوفيّ على البعـد عن الـذّات الإلهيّـة، ولا يقـوى أيضًـا على هجـر هـذه الـذّات العليّـة؛ لأنّـه مـتيّم بحبّهـا، ومجتهـد بالقرب منها، وذلك بالقيام بالطّاعات، والرّياضات، كما أنّها دائمـة الحضـور في القلب، والفـؤاد، وأن غـابت عين البصـيرة، يقـول من[الهزج]: [3]

عَلَـــى بُعْـدِكَ لَا ـــــــــــرُ مَنْ يَصْبـ عَـــــادَتُهُ القُرْبُ

---

[4] () ينظر: السّراج الطّوسـيّ، أبـو نصـر عبـد اللـه بن عليّ(ت378ه)، اللّمـع، مصـدر سابق، ص442،441.

[1] () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص108.

[2] () المصدر نفسه، ص130.

[3] () المصدر نفسه، ص87.

وَلَا يَقْـــــــوَى كَ
عَلَى هَجْرِ مَـــــــــنْ تَيَّمَـهُ الحُبُّ
فَـــــــــإِنْ فَقَـــــــــدْ
لَمْ تَرَكَ العَيْنُ يُبْصِـــــــــــرُكَ الْقَلْبُ

فالهيـام بالخـالق- عـزّ وجـلّ- والشّـوق، والحـنين إلى لقائـه تعالى، وهذه الحال الّتي تُسيطر على الصّوفي، تُـترجم دائمًـا إلى أفعال، وأقوال في الآن ذاته، وتتمثّل في الانفصال عن كلّ علائق الدّنيا، والاجتهاد في الاتّصـال بـه تعـالى، ورفض الحيـاة، والإقبـال على الآخرة.

وإذا لم يكن الإنسـان محبوبًـا عنـد اللـه تعـالى، وإذا لم يكن الحقّ- عزّ وجلّ- سائسه، ومريده، وراضيًا عنه، فكلّ مـا يفعلـه لا ينفعه لدى الله تعالى، فأساس القبول المحبّة، ومـا أحسـن حـال من أحبّه الله تعالى! يقول الشّبليّ في ذلك من[مخلّـع البسـيط]: [1]

مَن لَمْ يَكُنْ لِلْوِصَـــالِ أَهْلاً فَكُـــــــــــــــلِّ إِحْسَـــــــــــــــانِهِ ذُنُـــــــــوبُ

ويقول أيضًا من[الطّويل]: [2]

رَآنِي فَأَوْرَانِـــــــــي عَجَائِبَ لُطْفِه فَهِمْتُ وَقَلْبِـــــــــي بِالْفِرَاقِ يَذُوبُ
فَلَا غَائِبَ عَنِّــي فَأَسْلُو وَلَا هُـوَ عَنِّــي مُعْـرِضٌ فَأَغِيْبُ بِذِكرِهِ

يشكو الشّاعر فـراق المحبـوب الحـقّ المطلـق- عـزّ وجـلّ-، وابتعاده عنه، بعد أن رأى عجائب لطفه به، وهام بها، وربّما يكون ذلك الإعراض؛ اجتراحه الذّنوب، والمعاصي، ولكنّ هذا المحبـوب لم يتركه البتّة، ولم يقله أبدًا، بـل تركـه بين الإعـراض، والوصـل؛ لبيقى على حال من القلق، فلا هو غائب عنه، ولا هو معرض عنـه في الآن ذاته. فالحضـور، والغيـاب، والسّـلو، والمكاشـفة تشـكّل جماليّـة من جماليّـات بنائـه الشّـعريّ، يتجـاوز التّعبـير المباشـر،

1 () المصدر نفسه، ص89.
2 () المصدر نفسه، ص86.

فالبناء الشِّعريّ الصّوفيّ يحفل برمزيّة عالية، ناجمة عن الحال الّتي يُصوّرها الشّاعر؛ معبّرًا عن أنّه يعيش حالة الذّهول، والدّهشة، والحيرة.[1]

ثالثًا: العشق

العشق من وجهة نظر المتصوّفة: هو"إفراط المحبّة، وهو معنى من المحبوب يقع به العشيق، وهو الّذي يُوقد نار الشّوق، والوجد الّذي في القلب، وهو لا يكون إلّا لتجلّي الاسم الجميل...، فالعشق التفاف الحبّ على المحبوب؛ حتّى خالط أجزاءه، واشتمل عليه."[2] فالعشق تجاوز الحدّ في الحبّ، يقول الشِبليّ من[مجزوء الخفيف]:[3]

أَنْتَ دُلَّنِي
سُؤالِي كَيْفَ حِيْلَتِي
وَمُنْيَتِي
قَدْ تَعَشَّقْتُ ثُ وَقَامَتْ
وَافْتَضَحْ قِيَامَتِي
مِحْنَتِي لَا أُبَالِي
فِيْكَ أَنَّنِي بِمِحْنَتِي
يَا شِفَائِي مِ وَإِنْ كُنْتَ
مِنَ السِّقَا عِلَّتِي
تَعَبِي فَمَتَى
فِيْكَ وَقْتُ رَاحَتِي
دَائِمْ
تُبْتُ دَهْراً فَمُذْ تُكَ ضَيَّعْتُ
عَرَفْ تَوْبَتِي
قُرْبُكُم فَمَتَى وَقْتُ
مِثْلُ رَاحَتِي

---

[1] () جبّار، نسرين ستار، التّشكيل الإبداعيّ للنّصّ الصّوفيّ، مجلّة حوليّات عين شمس، مجلّد48، عدد يناير/ مارس، 2020، ص436-437.

[2] () ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، مصدر سابق، ص61.

[3] () أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلف بن جُحْدر ت334ه)، ديوانه، مصدر سابق، ص91.

بُعـــــْدِكُم

ويُروى أنّه كان بين يدي أبي بكر الشّبليّ مرآة ينظر فيها كلّ ساعة، وكان يقول: "بيني، وبين اللـه عهـد إن ملتُ عنـه عـاتبني، وأنا أنظر كلّ ساعة لأعرف هل اسْودّ وجهي أم لا، وكان إذا اشتدّ به الوجد ينشد:"أَنْتَ سُؤالِي وَمُنْيَتِي..."[1] فهـو العـارف العاشـق، والمحبّ المجـذوب نحـو النّـور الإلهيّ، والبـاحث عن السّـكينة، والطّمأنينـة الّـتي تُفضـي إليهـا المجاهـدة المضـنية، والمكابـدة المبرّحـة، والمفعمـة بالمحبّـة، والمعرفـة، فيعيش حالـة"السّـكر" بحيث لا يقوى على ملاحظة نفسه، وأفعاله، وأحوالـه، ومـا حولـه من الأشياء، فالذّات العليّة معشوقه الأوحد، والمطلـق. كمـا عبّـر عن معاناته بلغة المحبّين العاشقين:"دُلَّنِي/ فِيْكَ/ يَا شِـفَائِي/ كُنْتَ عِلَّتِي/ قُرْبُكُم/ بُعْدِكُم..."

ويقول أيضًا من[المنسرح]:[2]

لَا تُشْــغَلِ الْيَــــــــوْمَ فَالْعِشْــــــــــــــــــقُ
بِالصَّبَابَــــــــــــاتِ ضَــــــــرْبٌ مِنَ الْبَلِيَّاتِ
قَــدْ كَــانَ فِيْمَــا مَضَــى يَبــــــــــْذِلُهُ
الْهَــوَى حُسْناً سَــــــــــــــــــــــادَةٌ
لِسَــــــــــــــــــــادَاتِ
فَالْيــــــــــــَوْمَ تَصْــبُو إِلَــــــــــــــى
عُشَّــــــــــــــــــاقُنَا الْعِشْقِ وَالْفُجُورَاتِ
نُفُــــــــــــوسُهُمُ

وإذا أراد الحقّ- تبارك وتعـالى- أن يبلّـغ عبـدًا من عبيـده إلى مقـام المحـبين، وإلى درجـة الرّوحـانيّين، هيّـأ لـه ذلـك بتلطيـف تركيبه، وترقيق طبعـه. وهـذا النّصّ يفيض بـالرّوحيّ، وتنبعث منـه لواعج الشّوق، والحبّ للحبيب المطلق، وإذا نال الصّوفيّ القـرب من اللـه تعـالى، امتلأت نفسـه ثقـة، وأتـرعت روحـه بالطّمأنينـة، وأيقن أنّه أضحى جزءًا من العالم الـرّوحيّ، ومن ثمّ تـراه تسـطع على لســـانه عبـــارات مســـتغربة، وغـــير معهـــودة للمتلقّي العاديّ:"فَالْعِشْقُ ضَـرْبٌ مِنَ الْبَلِيَّاتِ/ فَـإِنْ تَلَقَّاكَ عَاشِـقٌ دَنِـفٌ... فَاصْـفَعْهُ عَنِّي ثَلَاثَ صَـفَعَاتِ" فكيـف يكـون العشـق ضـرب من

[1] () ينظر: القزوينيّ، زكريّا بن محمّد(ت682ه)، آثار البلاد وأخبـار العبـاد، دار صـادر، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، ص540،541.

[2] () أبـو بكـر الشِّـبْليّ، جعفـر بن يـونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانـه، مصـدر سابق، ص90.

البليّات؟!، وكيف يُصفع العاشق الدّنف ثلاث صـفعات مثلًا؟! وهـو عشق للذّات العليّة، ربّما لأنّ العاشق يطمح إلى منزلة لا تتسـنّى إلّا لمن جاهد نفسه طويلًا بالرّياضات، والعبـادات، وتحمّـل تبعـات هذا العشق الّذي تنوء به الجبال.

الخاتمة:

توصّلت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج، من أهمّها:

- وظّـف الشّـاعر الصّـوفيّ؛ أبـو بكـر الشِـبْليّ لغـة الشّـعراء العذريّين، ومعجمهم اللّغويّ في مناجاة الذّات العليّة، فعباراتـه الشّعريّة تكاد تكون عبارات المتغزلين، بـل إنّ التّشـابه ليشـتدّ أحيانًا؛ حتّى ليلبس علينا المعنى الّذي أراده الشّاعر، وقد اتّجـه أبو بكر الشِبْليّ في التّعبير عن تجربته الوجدانيّـة؛ معتمـد على الموروث الغزليّ، وبخاصّـة الغـزل العـذريّ، الّـذي شـكّل بنـاء رمزيًّا حـافلًا بالأفكـار، والمعـاني، والأذواق، فـالحبّ، والتّغـزّل بالذّات الإلهيّة عند أبي بكر الشِبْليّ المحـور الّـذي تـدور حولـه معظم نصوصه الشّـعريّة، والرّكـيزة الّـتي تتمحـور حولهـا جـلّ قصائده.
- ثمّة ألفاظ تقاطعت- في معظمها- مع الغـزل، ولاسـيّما الغـزل العذريّ، ومن ذلك: العشق، والهجر، والصّدّ، والضّنى، والوجـد، والتّذلّل، والدّلّ، والهيام، والشّوق، واللّقـاء، والفـراق، والرّقّـة، والصّبابة...، وقد سـمّاها ابن عـربيّ لـوازم الحبّ الألهيّ. وقـد وظّف أبو بكر الشّبليّ هذه الألفاظ- في أشعاره- الّـتي تُجسّـد الحنين إلى الذّات العليّة، وكـذا الفـزع، والفـرق من التّقصـير، والحرمان، فمن أحبّه الله تعالى تحقّق مراده، ونـال رضـا ربّـه عزّ وجلّ.

المصادر والمراجع

1- الآلوسيّ، عادل كامل، الحبّ والتّصوّف عنـد العـرب، شـركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، بيروت، ط1، 1999.
2- الأصـفهانيّ، أبـو نعيم أحمـد بن عبـد اللـه(ت430ه)، حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصـفياء، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 1966.
3- إيزوليّ، رضـوان محمّـد سـعيد عجـاج، تجلّيـات الحبّ الإلهي وفلسفته في الشّعر الصّوفيّ"أبو مدين التّلمسانيّ أنموذجًـا"

مجلّة التّواصل الأدبيّ، مختبر الأدب العامّ والمقـارن، جامعـة باجي مختار، عنّابة، الجزائر، العدد4، جوان، 2013.
4- بظـاهر، غـوثي، ومحمّـد بن جلـول، دلالـة البكـاء في الشِّـعر العربيّ- دراسـة موضـوعاتيّة جماليّـة- رسـالة ماجسـتير غـير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، 2018.
5- أبو بكر الشِّبْليّ، جعفر بن يونس(دلـف بن جُحْـدر ت334ه)، ديوانه، تحقيق: كامل مصطفى الشّيبي، مطابع دار التّضامن، بغداد، ط1، 1967م.
6- التّفتـازانيّ، أبـو الوفـاء الغـنيميّ، ابن سـبعين وفلسـفته الصّوفيّة، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت، ط1، 1973.
7- جبّار، نسرين ستار، التّشكيل الإبداعيّ للنّصّ الصّوفيّ، مجلّـة حوليّات عين شمس، مجلّد48، عدد يناير/ مارس، 2020.
8- الحفـنيّ، عبـد المنعم، مصـطلحات الصّـوفيّة، دار المسـيرة، بيروت، ط2، 1987.
9- الخطيب البغـداديّ، أحمـد بن عليّ(ت463ه)، تـاريخ مدينـة السّلام، تحقيق: بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط 1، 2001.
10- ابن الدّباغ، عبد المؤمن بن محمّد(ت699ه)، كتـاب مشـارق أنـوار القلـوب ومفـاتح أسـرار الغيـوب، تحقيـق: ريـتر.ه، دار صادر، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
11- السّـراج الطّوسـيّ، أبـو نصـر عبـد اللـه بن عليّ(ت378ه)، اللّمع، تحقيق: عبد الحليم محمود، و طه عبد البـاقي سُـرور، دار الكتب الحديثـة، القـاهرة، مكتبـة المثـنى، بغـداد، ط1، 1960.
12- السُّلميّ، أبـو عبـد الـرّحمن محمّـد بن الحسـين(ت412هـ)، طبقـات الصّـوفيّة، تحقيـق: مصـطفى عبـد القـادر عطـا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2003.
13- الشّعرانيّ، عبد الوهّـاب بن أحمـد بن عليّ(ت973ه)، لـواقح الأنوار القدسيّة في بيان العهود المحمّديّة، ضـبطه وصـحّحه: محمّد عبد السّلام إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بـيروت، ط2، 2005.
14- أبو طالب مكيّ، محمّـد بن عطيّـة(ت386ه)، قـوت القلـوب في معاملـة المحبـوب ووصـف طريـق المُريـد إلى مقـام التّوحيد، تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرّضوانيّ، مكتبـة دار التّراث، القاهرة، ط1، 2009.
15- ابن عربيّ، اصطلاحات الصّوفيّة، راجعهـا وعلّـق عليهـا: عبـد الرّحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

16- ابن عـربيّ، محمّـد بن عليّ بن محمّـد(ت638ه)، الفتوحـات المكيّـة، ضـبطه وصـحّحه: أحمـد شـمس الـدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت،ط1، 1999.
17- ابن عربيّ، لوازم الحبّ الإلهيّ، تحقيـق: موفّـق فـوزي جـبر، دار معـد للطّباعــة والنّشــر والتّوزيــع، دمشــق، دار الفجــر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق، ط1، 1998.
18- عفيفيّ، أبو العلا، التّصوّف الثـورة الرّوحيّـة في الإسـلام، دار الشّعب للطّباعة والنّشر، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
19- القزوينيّ، زكريّا بن محمّد(ت682ه)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،(د.ط)،(د.ت).
20- القشـيريّ، أبــو القاســم عبــد الكــريم بن هَــوازن بن عبــد الملــك(ت465ه)، تفسـيره المسـمّى(لطـائف الإشـارات)، تحقيق: إبراهيم بسيونيّ، الهيئة المصريّة العامّة، القاهرة، ط 1، 2000.
21- القشــيريّ أبــو القاســم عبــد الكــريم بن هَــوازن بن عبــد الملــك(ت465ه)، الرّسـالة القشـيريّة، تحقيـق: عبـد الحليم محمود، ومحمود بن الشّريف، مطـابع مؤسّسـة دار الشّـعب للصّحافة والطّباعة والنّشر، القاهرة، ط1، 1989.
22- ابن كثـير، إسـماعيل، بن عمـر(ت774ه)، البدايـة والنّهايـة، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1991.
23- نيكلسـون، ر. ا، الصّـوفيّة في الإسـلام، ترجمـة: نـور الـدّين شرّيبَه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002.
24- اليافيّ، عبد الكريم، دراسات فنّيّة في الأدب العربيّ، مطبعة جامعة دمشق، دمشق،، ط1، 1963.